บทความวิจัย

แนวคิดเชิงความหมายในพจนานุกรม อัลญุมฮาเราะห์ (Al Jamahara) ของอิบนุ ดุริด (Duraid)

ซอฮีบุลบะห์รี บินโมง*

บทคัดย่อ

วัตถุประสงค์ของการศึกษาวิจัยในหัวข้อ “แนวคิดเชิงความหมายในพจนานุกรม อัลญุมฮาเราะห์ (Al Jamahara) ของอิบนุ ดุริด (Duraid), ซึ่งผู้วิจัยมีวัตถุประสงค์เพื่อศึกษาภูมิหลังประวัติของ อิบนุ ดุริด (Duraid) และแนวทาง (วิธีการ) ที่มีทัศนะในพจนานุกรม อัลญุมฮาเราะห์ (Al Jamahara) รวมไปถึงแนวทางความคิดที่อยู่ในพจนานุกรมนั้นด้วย

การศึกษาครั้งนี้ผู้วิจัยได้นำเสนอเกี่ยวกับชีวประวัติของ อิบนุ ดุริด Duraid ตลอดจนรวมถึงแนวการอธิบายวิเคราะห์ที่แสดงถึงความหมายในพจนานุกรมของอัลญุมฮาเราะห์อีกด้วย ความสำคัญของการวิจัย 1.สถานะของอิบนุ ดุริด และจุดยืนต่อการศึกษาในหลักภาษา 2.แนวทางการค้นพบวิเคราะห์เชิงความหมายของอิบนุ ดุริดในพจนานุกรมอัลญุมฮาเราะห์ 3.วิธีการของอิบนุ ดุริดที่มีต่อแนวคิดเชิงความหมาย ใช้วิธีการเรียงตามตัวอักษร

คำสำคัญ: ความคิด, อัลญุมฮาเราะห์ อิบนุดุริด

* นักศึกษาระดับปริญญาโท สาขาวิชาภาษาอาหรับและวรรณคดี, คณะบัณฑิตวิทยาลัย มหาวิทยาลัยนีลัยน์, ซูดาน

RESEARCH

The indicative thought of Al-jamahara Lexicon by Ibn Duraid

Sohibulbahri Binmong*

Abstract

This scientific paper sheds light on "The indicative thought of Al-jamahara Lexicon by Ibn Duraid". It aims to stand on the biography of Ibn Duraid and his approach in his lexicon Al-jamhara and stand on the functional efforts of Al-jamahara

The researcher uses the historical for the biography and the analytical descriptive method to analyze efforts of Ibn Duraid in his lexicon his notices on the indicative thought. Main results of the paper: 1.An introduction of Ibn Duraid and his status on the Language studies. 2. The concentration on indicative thought. 3. The methodology of Ibn Duraid as Al-Khalil except he use the alphabet Inversely.

Keywords: Thinking, Al Jamahara, Ibnu Duraid

* Graduate Student, Department of Arabic Language and Literature, Graduate School, Neelain University.

الفكر الدلالي في معجم الجمهرة

ملخص

تناولت هذه الورقة العلمية "الفكر الدلالي في معجم الجمهرة" لابن دريد، حيث هدفت هذه الدراسة للوقوف على سيرة ابن دريد ومنهجه في معجمه الجمهرة والوقوف على جهوده الدلالية الواردة فيه .

وقد استخدم الباحث في الدراسة المنهج التاريخي حيث وقف على سيرة ابن دريد والوصفي التحليلي حيث بيّن جهوده في معجمه وفكره الدلالي من خلاله. وخلصت هذه الورقة إلى عدة نتائج؛ أهمها: أولاً- التعرف بابن دريد ومكانته في الدراسات اللغوية. ثانياً- الكشف عن الفكر الدلالي لابن دريد من خلال الجمهرة. ثالثاً- أفاد في منهجه من الخليل إلاّ أنه اتبع التقليب الهجائي.

المقدمة

الحمد الله والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد؛

وكان من أوائل العلوم التي حظيت بهذا الاهتمام (علم صناعة المعجم) فها هو الخيل بن أحمد الفراهيدي يقدم لنا معجماً لألفاظ اللغة العربية يستخدم مبدأ رياضياً في حصر مفرداتها يؤهله لأن يستقصي جميع مفردات اللغة العربية وتقليباتها، ثم ازدهرت صناعة المعجم من بعده بطرق جديدة مبتكرة، كابن دريد الذي آثر الترتيب الألفبائي لحروف الهجاء، لأن هذا الترتيب الأخير لا يعرفه اللغويون فحسب؛ بل كذلك عامة الناس وهم الذين كان ابن ديد يأمل في مساعدتهم بمعجمه الجمهرة .

هذه الورقة العلمية تناولت الدراسة حول "**الفكر الدلالي في معجم الجمهرة**" لابن دريد، وتحوي ما يلي : 1.التعريف بابن دريد.

2.التعريف بالجمهرة.

3.الفكر الدلالي له من خلال معجمه الجمهرة.

التعريف بابن دريد

أولاً – اسمه ونسبه:

"هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دُرَيْد بن عَتَاهِية بن حَنْتَم بن حسن (ابن هشام اللخمي، 1980: 104) ابن حَمَامِيّ بن جَرْو ابن واسع بن وهب بن سلمة بن حَنْتَم بن حاضر بن حَنْتَم ابن ظالم بن حاصر بن أسد بن عديّ ابن عمرو بن مالك بن فَهْم بن غانم بن دَوْس بن عُدثان بن عبد الله بن زهيران بن كعب بن الحارث ابن كعب بن عبد الله بن مالك بن نَصر بن الأزد بن الَغْوث بن نَبْت بن مالك بن زيد ابن كهلان ابن سَبَأ بن يَشْجُب بن يعرُب بن قحطان". الأزدي العماني اللغوي البصري إمام عصره في اللغة والآدب، فهو عربي الأرومة، شريف النسب (البغدادي، 1997: 191-194).

ثانياً – مولده ونشأته:

تجمع معظم الروايات على أن مولده كان في البصرة، في سكّة صالح سنة ثلاث وعشرين ومائتين للهجرة (سنة 223هـ/837م)، في خلافة المعتصم، ويبدو أن والده توفي عنه صغيراً، و لم يكن له في حياته أثر، فهو لا يروي عنه شيئاً، و لم يرثه فيما وصلنا من شعره، ونشأ وتعلم فيها اللغة وأشعار العرب، وقرأ على أيدي علماء البصرة، وتابع فيها حلقات الدروس المختلفة، العامرة بكبار العلماء، شأن أترابه في ذلك العصر، يناقش كغيره في مختلف مسائل اللغة والشعر، وحضر مجالس أبي حاتم السجستاني (ت حدود سنة 250هـ/864م)، واستفاد منه معرفة بأسرار اللغة ودقائقها، ولزم دروس عبد الرحمن بن عبد الرحمن الشهير بابن أخي الأصمعي (ت240هـ/855م)، فروى عنه العديد من كتب عمه وأخباره، ومن النوادر والشوارد والألغاز التي لا تروى إلاّ عن أمثاله، وكان يتردد أيضاً على حلقة أبي الفضل الرياشي (ت257هـ/871م)، وكان من أعلام عصره في النحو والاشتقاق، وروى عنه مسائل في الغريب تفرد بها، ومكنته من قلوب مريديه من الطلاب سواء في البصرة أم في بغداد، ثم انتقل من البصرة إلى عُمان مع عمِّه الحسين بن دريد -وكان شاباً- حين استولى عليها

الزنج في شوال سنة 257هـ/871م . وأعملوا السيف في رقاب أهلها، وذهب ضحيتهم خلق كثير، بما فيهم أستاذه الرياشي، وأقام بعُمان اثنتي عشرة سنة، شارك فيها قبيلته أمورها، وازدادت صلته ببلاد أجداده، وبرؤساء قومه، وبني عمومته من الأزد، وأثرى عيشه في هذه البوادي حصيلته من عربية الجنوب ولهجاتها، وتجلى ذلك واضحاً في كتابه (الجمهرة)، فقد أعطى اللهجات اليمنية والأزدية ولهجة البحرين عناية خاصة، ولما انقضت ثورة الزنج، واستتب الأمن في البصرة وجنوب العراق، رجع إلى البصرة سنة 270هـ/884م، وسكنها زماناً، وبقي فيها يباشر التدريس، ويعني بشؤون عائلته المادية، فقد آلت إليه مسؤوليتها بعد وفاة عمه، وسمق نجمه عالياً، وأطبقت شهرته أنحاء العراق، ثم خرج إلى نواحي فارس بدعوة من عبد الله بن محمد بن ميكال، عامل كور الأهواز للخليفة المقتدر بالله جعفر بن أحمد المعتضد، ليؤدب ولده أبا العباس إسماعيل بن عبد الله الميكال، وفي ابنَي ميكال هذين صنع ابن دريد مقصورته المشهورة في مديحهما، يقول فيها (ابن دريد، 1417: 57):

إنَّ العـرَاقَ لَـمْ أُفَـارِقْ أَهْلَهُ عَـنْ شَـنَآنٍ صَدَّنِـي وَلاَ قِلَى

قضى ابن دريد قرب الأميرين اثنتي عشرة سنة، عمل فيها مؤدباً لأبي العباس الميكالي ابن شاه، وكان يفقهه في اللغة، وأملى عليه (الجمهرة)، وتقلد لهما ديوان الإنشاء، "فكان يصدر كتاب الديوان عن رأيه، ولا ينفذ أمر إلاّ بعد توقيعه فأفاد أموالاً عظيمة" (ابن خلكان، د.ت.: 325). ونظم فيهما مقصورته فوصلاه عليها بعشرة آلاف درهم، ولكن سخاءه وكرمه ذهب بكل ما حصل عليه. وإلى جانب هذا أفاده علمياً من البيئة الفارسية المحيطة به، وفي (الجمهرة) باب عنوانه: "باب ما تكلمت به العرب من كلام العجم" وفيه كثير من الألفاظ الفارسية التي تعربت. وظل إلى جانب الأميرين الميكاليين إلى أن عزلا من منصبيهما، فانتقل معهما إلى خراسان، وأثناء ذلك توفي الأب، ورفض الأبناء العمالة، فعاد ابن دريد عام 301هـ/913م إلى البصرة من جديد (حاجي خليفة، د.ت.: 605).

في البصرة أخذ يدرس في جامعها كتابه (الجمهرة)، وبقية مؤلفاته الأخرى للطلاب، وبلغ زعامة المدرسة اللغوية في المدينة، وقد وجده المؤرخون خير مدافع عن مجدها العلمي، ولكنه لحظ ببصيرته النافذة أن البصرة اليوم غيرها بالأمس، إذ إنها لم تكن تلك التي فارقها منذ سنوات خلت، فقد جاء ازدهار بغداد على حسابها، وأخذت هذه تستقطب صفوة العلماء وخيرة الطلاب، وبينما تلك تتقدم وتنشط وتلمع كانت البصرة تجمد وتخبو وتنطفىء، فغادرها إلى بغداد عام 308هـ/920م (الطاهر أحمد مكي، د.ت.: 277).

دخل ابن دريد بغداد وهو في الخامسة والثمانين من عمره، وأنزله علي بن محمد الخواري في جواره، وأفضل عليه إفضالاً عظيماً، "وعرف المقتدر خبره ومكانه من العلم فأمر أن يجرى عليه خمسون ديناراً في كل شهر" (ابن خلكان، د.ت.: 326). ثم انتقل إلى بيت مستقل، حتى يتمكن من استقبال مريديه وتلاميذه في مجالسه العلمية التي شهر بها، ونعرف من ابن خير الأندلسي أنه كان يدرس كتاب (الجمهرة) بمدبغة أبي عبيد الله بباب الطاق (ابن خير، 1963: 348) وتعد سنواته في بغداد، من المراحل الخصبة في حياته، رغم تقدم سنه، فقد حلت بغداد مكان البصرة، وأصبحت مقصد الراغبين في المعرفة في شتى أنحاء العالم العربي، فالتف حوله

الطلاب والمريدون من أمثال أبي علي القالي صاحب الأمالي، والمرزباني وينعته في معجمه "شيخنا" (المرزباني، 2005: 491)، والسيرافي النحوي، والأصفهاني صاحب كتاب الأغاني، والآمدي صاحب الموازنة بين الطائيين، والرماني عالم البلاغة، وابن خالويه النحوي، وآخرون كثرون، يحضرون حلقة درسه ومجالسه، ويروون كتبه وأحاديثه، وأخباره وأشعاره، بعضهم لازمه طوال أيام الطلب، وآخرون اختلفوا عليه زمناً حين مرورهم ببغداد.

لكن هناك روايات تخرج عن هذا الشيوع وتستحق الاهتمام، وبعضها يخالف في قضية المولد والنشأة معاً، وبعضها يخالف في مسألة النشأة فقط، كما فعل الخطيب البغدادي من القدماء، حين ذكر في التعريف بابن دريد أنه "بصري المولد، ونشأ بعُمان، وتنقل بجزائر البحر، والبصرة، وفارس" (السالمي، د.ت.: 12). والمولد بعُمان أو النشأة فيها، مقولة تؤكد عُمانية ابن دريد وهي مقولة يهتم بها مؤرخو الأدب في عُمان الذين لا يشيرون غالباً إلى مولده بالبصرة أو يشيرون إلى ما يقابلها وهو المولد في عُمان، فالشيخ نور الدين السالمي يشير إلى ابن دريد بأنه من أهل عُمان، ويقول : " ومنهم ... ابن دريد ... وهو صاحب كتاب الجمهرة .. إلخ " (الخصيبي، 1984: 19). ويتابعه في ذلك صاحب (شقائق النعمان في أسماء شعراء عُمان) فعنده أن ممن "قال الشعر من أهل عُمان .. ابن دريد ... سكن في صحار من الباطنة، ويقال أيضاً سكن في دبا التي كانت مأوى الأخيار والعلماء وهي بلد السيب من خط الباطنة". أما الشيخ أبو إسحاق إبراهيم إطفيش، فهو أكثر وقوفاً أمام قضية المولد والنشأة وأكثر ميلاً إلى اعتبار أنها كانت في عُمان، وهو ينسب إلى بعض المؤرخين العُمانيين، دون أن يشير إلى أسمائهم ما يرجح وجهة نظره تلك، يقول : "كتب بعض مؤرخي عُمان، وهم أهله ومنهم أرومته وفيهم منبته، قال : هو من بلد "قدفع" هكذا نص عليه صاحب (رسالة الأئمة والعلماء)" (الجزائري، 1987: المقدمة).

وهناك جانب من حياة ابن دريد لم يزل غامضاً حتى يومنا، وهو حياته العائلية، ذلك أن المصادر التي ترجمت له أو تابعت رحلاته لا تتحدث عن أسرة له، ولا نعرف له ذرية، ابناً أو بنتاً أو أصهاراً، فيما خلا نص غير واضح للقاضى أبي علي الحسن بن القاسم التنوخي (ت384هـ/994م)، في كتابه (الفرح بعد الشدة)، يرويه عن إبراهيم الخواص، يقول : "حدثني أبو بكر البسطامي صاحب ابن دريد، وكان زوج ابنته، وكان شيخاً من أهل الأدب والحديث، وقد استوطن الأهواز سنين..." (الطاهر أحم مكي، 277). وهو نص يفيد أكيداً أن ابن دريد تزوج أو زوج، ولكنه غير واضح فيما وراء هذا، فلا نعرف على سبيل القطع أو الترجيح : هل تزوج البسطامي بنت ابن دريد، أم أن ابن دريد تزوج بنت البسطامي.

ثالثاً – وفاته:

تقول الروايات عن أواخر حياته على رأس التسعين من عمره، كان قد أصيب بمرض الفالج فعولج منه، فبرئ وصح، ورجع إلى ما كان عليه من إسماع تلاميذه وإملائه عليهم، ثم عاوده الفالج بعد حول، وكان يحرك يده حركة ضعيفة، ويطل من محزمه إلى قدميه، وكان مع هذا الحال ثابت العقل والذهن، يرد فيما يسأل عنه رداً صحيحاً بالطبع . ويقول تلميذه أبو علي القالي : إنه عاش بهذا الحال عامين، وكنت أسأله عن

شكوكي في اللغة، وهو بهذه الحال فيردّ بأسرع من النفس بالصواب فلم يزل كذلك حتى وافاه الأجل في يوم الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة خلون من شعبان، سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة (المسعودي، 1978: 229)، وأمّا في (معجم الأدباء) و(بغية الوعاة) فقد ورد أنه مات يوم الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة خلون من رمضان (ياقوت الحموي، 127)، وذلك ببغداد، ودفن بخيزرانه (البغدادي، 193)، وقيل في ظاهر السوق الجديد، بالمقبرة المعروفة بالعباسية من الجانب الشرقي لبغداد، في ظهر سوق السلاح من الشارع الأعظم، في اليوم الذي توفي فيه أبو هاشم عبد السلام بن محمد الجبائي المتكلم المعتزلي (الجبائي، 23)، فقال الناس: "اليوم مات علم اللغة وعلم الكلام بموت ابن دريد والجبائي".

وقد ذهب عمر رضا كحالة إلى أن أبا هاشم عبد السلام الجبائي قد توفي في شعبان، وأثبتت المصادر أن ابن دريد وأبا هاشم عبد السلام الجبائي توفيا في يوم واحد، عليه يرجح الباحث أن ابن دريد توفي في شعبان.

رابعاً– أساتذته:

تتلمذ ابن دريد على أيدي أساتذة أجلاء، أشهرهم:

1.أبو محمد عبد الله بن محمد بن هارون التّوّزيّ (230هـ) .
2.عبد الرحمن بن أخي الأصمعي (ت240هـ) .
3.أبو إسحاق إبراهيم بن سفيان الزيادي (ت249هـ) .
4.أبو حاتم السجستاني (ت حدود 250 هـ) .
5.أبو عثمان سعيد هارون الأسنانداني (256هـ) .
6.أبو الفضل الرياشيّ (ت257هـ) .
7.عبد الله بن أحمد المهزمي الشاعر (257هـ).

خامساً– تلامذته:

وقد تتلمذ عليه عدد من اللغويين، كان من أشهرهم:

1.أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت337هـ).
2.أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي (ت356هـ).
3.أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني (ت356هـ).
4.أبو العباس إسماعيل بن عبد الله بن ميكال (ت362هـ).
5.أبو سعيد الحسن بن عبد السلام السيرافي (ت368هـ) .
6.أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت370هـ).
7.أبو الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي (ت384هـ).

سادساً – مذهبه في اللغة:

كان مذهبه في اللغة هو مذهب البصرة، قال أبو الطيب اللغوي في (مراتب النحويين واللغـــويين) : "ابن دريد هو الذي انتهت إليه لغة البصريين، كان أحفظ الناس وأوسعهم علماً، وأقدرهم على الشعر، ومـــا ازدحم العلم والشعر في صدر أحد ازدحامهما في صدر خلف الأحمر، وابن دريد" (اللغـــوي، 135-136). وقال كارل بروكلمان (كارل بروكلمن، 1375: 212) "وكان أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد الأزدي ممن أكسبوا مـــدرســـة البصرة شهرة وازدهاراً بتميزه في العلم والشعر".

وأما مذهبه في الفقه، فقال عنه ياقوت : "إن أكثر أهل عُمان في زمانه كانوا خوارج، إلاّ أنه لا يرى على ابن دريد أثر الخروج، بل يشهد شعره بمخالفته للخوارج، وعدّه الســـبكيّ (الســـبكيّ، د.ت.: 140) والسيوطي (السيوطى، د.ت.: 70) من الشافعية.

سابعاً – مصنفاته:

له العديد من المصنفات، منها:

1.الاشتقاق
2.الأمالي
3.جمهرة اللغة
4.ديوان شعره
5.روّاد العرب و
6.السّرْج واللّجام
7.المجتَبى
8.المقصور والممدود
9.كتاب الملاحن
10.الخيل الكبير، الخيل الصغير

كتاب الجمهرة:

أسباب التأليف.

أراد ابن دريد أن يذلل الصعاب في كتاب (العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي؛ لأنه يسير على نظام التقليبات الصوتية، وفيها من الصعوبة على الباحثين حيث يحتاج إلى المتخصصين في علم الأصوات، ومَن لهم دراية بمخارج الحروف، فأراد ابن دريد أن يذلل تلك الصعوبة بإتباعه نظام التقليبات الألفبائية أي أن يجمع المادة ومقلوباتها في موضوع واحد إلاّ أنه يسير على نظام الألفبائية العادية أ ب ت ث ج ... إلى آخره . حيث قال في مقدمة كتابه الجمهرة : "قد ألف أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفرهودي رضوان الله عليه، كتاب العين، فأتعب من تصدى لغايته، وعنَّى مَن سما إلى نهايته، فالمنصف له بالغَلَب معترف، والمعاند

متكلّف، وكل من بعده له تبع أقر بذلك أم جحد، ولكنه رحمه الله ألف كتابه مشاكلاً لثقوب فهمه، وذكاء فطنته وحدّة أذهان أهل دهره" (ابن دريد، 40).

سر تسميته الجمهرة:

كان وراء تسميته هذا الاسم (الجمهرة) كما ورد فيه، هو اختيار الجمهور من كلام العرب، وترك الوحشي المستنكر، فقد قال في مقدمته : "وإنما أعرناه هذا الاسم؛ لأنّا اخترنا له الجمهور من كلام العرب وأرجأنا الوحشيّ المستنكَر"، فالجمهور الشائع هو المقصود من الكتاب، أما الغريب فعرَض، أو من الأنفال، ولذلك فصله عن الكتاب، وألحقه بآخره" (حسين نصار، د.ت.: 316). وقال أيضاً: "على أننا ألغينا المستنكر واستعملنا المألوف" كما قال في نهاية الكتاب : "وإنما كان غرضنا في هذا الكتاب قصد جمهور اللغة، وإلغاء الوحشي المستنكر".

– منهجه في الجمهرة :

بعد أن أدرك ابن دريد أن كتاب (العين) للخليل أصبح عسيراً على المتعلمين للغة، ولا يفهمه إلاَّ من كان واسع الإطلاع في اللغة وعلومها، وأصبحت الحاجة إلى كتاب أسهل، تصدى لهذه المهمة، فشرع بوضع كتاب يجمع فيه الألفاظ العربية ويكون متناولاً سهلاً بين عامة الناس، فأملى كتابه في بغداد والبصرة ارتجالاً، حيث سلك منهجاً جديداً خالف فيه من سبقه من مؤلفي المعجمات، فابتكر نظاما خاصا به، وترك نظام المخارج في ترتيب الحروف كما فعل الخليل في كتابه (العين)، وتتضح معالم منهجه فيما يلي :

1.الترتيب المبني على أساس الحروف الهجائية المألوفة، لا على الأساس الصوتي الذي جعله الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجمه (العين)، بعدما اكتشف بأن الطريقة الصوتية تتطلب دراية الباحث بمخارج الحروف ومدارجها .

2.اتباع نظام التقليبات الألفبائية، فهو يقلب حروف الكلمة الواحدة يجمع الكلمات مهما اختلف ترتيبها على نطاق واحد، ووضعها تحت أول الحروف ترتيباً .

فمثلاً الكلمات المكونة من الراء، والباء، والكاف، وهي : ربك، ركب، كرب، كبر، برك، بكر. يبحث عنها في كلمة مبدوءة بالباء؛ لأنها أول الحروف ترتيباً . فيبحث في بكر، أو برك. وشرح ابن دريد فقال : "إذا أردتَ أن تؤلِّف بناءً ثنائيّاً أو ثلاثياً أو رباعيّاً أو خماسيّاً فخذْ من كل جنس من أجناس الحروف المتباعدة، ثم أَدِرْ دَارَةً فوقّع ثلاثة أحرف حواليها ثم فُكَّها من عند كل حرف يَمنة ويَسرة حتى تُفَكّ الأحرفُ الثلاثة فيخرج من الثلاثي ستة أبنية ثلاثية وتسعة أبنية ثنائية . فإذا فعلت ذلك استقصيتَ من كلام العرب ما تكلّموا به وما رغبوا عنه".

3.قسم كل كتاب (حرف) إلى أقسام بحسب الأبنية وهي عنده ستة، وهي: الثنائي، والثلاثي، والرباعي، والخماسي، والسداسي أو على حد تعبيره "الملحق بالسداسي بحروف من الزوائد" واللفيف .

وينقسم كل نوع من هذه الأنواع إلى أبواب وفقا للحروف، فأولها باب الهمزة، مثلا: باب الثنائي الصحيح، يبدأ بالهمزة "أ ب ب". إلاّ أنه بدأ ببعض الأنواع مثل الثلاثي الصحيح بباب الباء، هو "ب ت ت" . وأخَّر باب الهمزة إلى أبواب النوادر في الهمز .

وافتتح كل باب منها بحرفه مع الحرف الذي يليه في الترتيب، فما بعده، كما ذكرنا، وأتى في كل كلمة بتقاليبها إلاّ في أبواب قليلة مثل أبواب الثنائي المضعف، والرباعي المضاعف، إذ أهمل فيهما مقلوب أبواب الهمز، وأخَّر إلى "النوادر من الهمز".

طريقة الكشف في معجم الجمهرة:

إذا أردنا الكشف عن الكلمة في معجم الجمهرة، فلابد من اتباع الآتي:

1.تجريد الكلمة من الزوائد، فكلمة "أعجميّ" مثلا يبحث عنها في المادة الثلاثية التي حروفها "ج ع م" .

2.ترتيب حروف الكلمة بعد تجريدها حسب الترتيب الهجائي المعروف (أ ب ت ث ج .... إلخ). ويبحث عن الكلمة في باب أسبق حروفها ترتيبا فكلمة "معجم" يبحث عنها في "ج ع م" أيضا . وذلك لأن ابن دريد يتبع نظام التقليبات، ويجمع تصريفات المادة ووجوه مقلوباتها في موضع واحد . قال الدكتور عبد السميع محمد أحمد : "ويلاحظ بصفة خاصة أن ابن دريد يقدم حرف الواو على حرف الهاء في ترتيب الأبواب . وكذلك في ترتيب فصول الأبواب، أي عند وضع المواد المتفقة في أوائل حروفها . مثال ذلك : ن و و / ن هـ هـ / ن ى ى / وهـ هـ / و ى ى / هـ ى ى . فالأبواب مرتبة حسب حروفها الأولى هكذا : ن ثم و ثم هـ ثم ى . مثل ب ل ل / ب م م / ب ن ن / ب و و / ب هـ هـ / ب ى ى . وكذلك يقدم حرف الواو على الهاء إذا كان ثالث الحروف، مثل : ب ن و / ب ن هـ / ب ن ى / ب و هـ / ب و ى / ب هـ ى" (عبد السميع محم أحمد، د.ت. 74).

3.ينظر إلى بناء المادة وعدد حروفها ونوعها وظواهر وضعها : وأعني بذلك أنها ثنائية، ثلاثية، رباعية ... إلخ، صحيحة أو معتلة أو مهموزة، مضعفة أو غير مضعفة.

الدراسات الدلالية عند ابن دريد:

تتضح جهوده في الدراسات الدلالية فيما يلي:

اللفظ الحقيقي:

كثيرا ما نجده يشير إلى المعنى الحقيقي للألفاظ، ومن ذلك:

وفي مادة: (أطط) يقول: "أط يَئِط أطاً وأطيطاً . والأطيط : صوتُ الرَّحْل الجديدِ أو النِّسع إذا سمعت له صريراً. وكلُّ صوتٍ يشبه ذلك فهو أطيط. وفي الحديث: ((**حتى يُسْمَع له أطيطٌ من الزِّحام**)) (ابن الأثير، د.ت. 54)، يعني باب الجنّة" (ابن دريد، د.ت.: 58). فقد استخدام لفظة " أطيط" على معناها الحقيقي وهي الصوت.

المجاز اللغوي:

كما أشار إلى اللفظ الحقيقي نجده يتناول المجاز في مواضع مختلفة، مثل :

في مادة : (زبر) يقول: " الوَأى : الشديد، وكذلك الزِّبر: الصلب الشديد، وأحسبه أيضاً مِن زَبْرَ البئرِ وهو أن تطويَها بالحجارة، وهو فِعِلّ من زبرتُ البئرَ أزبُرها زبْراً وزِبرا، بكسر الباء والزاي . والعلابط : العريض. مِئَرّ: مفْعَل من أرَ يؤرّ أراً، وهو آر. وفي الحديث: ((**الفقير الذي لا زَبْرَ له**)) (ابن الأثير، 293)، أي: لا معتمَدَ له وقيل : لا عقل يزجره وينهاه عن الإقدام على ما لا ينبغي" (ابن دريد، 56).

وهذا من باب المجاز اللغوي، لأنه استعمل اللفظ في غير ما يستعمل له أصلاً، والدليل على هذا أنه يقول: وأحسبه من زبر البئر وهي أن تطويها بالحجارة، وهو فِعِلّ من زبرتُ البئرَ أزبرها زبرا بكسر الباء والزاي .

المشترك اللفظي:

نجد أن ابن دريد قد أشار إليه في كثير من موارده، ومنه :

– في مادة : (أ م م) يقول : "والأُمّ : معروفة، وقد سمَت العرب في بعض اللغات الأُمَّ إمَّا في معنى أُمّ، وللنحويين فيه كلام ليس هذا موضعه . وأُمُّ الكتاب : سورة الحمد لأنه يُبتدأ بها في كل صلاة؛ هكذا يقول أبو عبيدة . وأمُّ القُرَىْ : مكّة، سُمّيت بذلك لأنها توسطت الأرض زعموا، والله أعلم . وأمُّ النجوم : المَجَرَّة؛ هكذا جاءت في شعر ذي الرُّمَّة، لأنها مجتمع النجوم، قال أبو عثمان الأشْنانْداني : سمعت الأخفش يقول : كل شيء انضمّت إليه أشياءُ فهو أُمّ . وأُمُّ الرأس : الجِلدة التي تجمع الدماغ، وبذلك سُمِّي رئيس القوم أُمًّا لهم".

قال الشنفرى (الشنفري، 1996: 25) يعني تأبَّط شراً:

وأمِّ عيالٍ قد شهدتُ تَقُوتُهم إذا أحْتَرَتْهُمْ أوْتَحَتْ وأَقَلَّتِ

الحَتْر : الإعطاء قليلاً، والحَتْر أيضاً : الضيق، وهو مأخوذ من الحَتار وهو موضع انضمام السَّرج، وذلك أنه كان يَقوت عليهم الزاد في غزوهم لئلا ينفد، يعني تأبّط شراً، وكان رئيسَهم إذا غَزَوا. يقال : أحْتَرَه، إذا أعطاه عطاءً نزراً قليلاً شيئاً بعد شيء.

وسُمِّيت السماءُ : أم النجوم، لأنها تجمع النجوم؛ قال قوم : يريد المجرة . قال ذو الرمة (ذو الرمة، د.ت.: 422):

وشُعْثٍ يَشُجُّونَ الفَلا في رؤوسِهِ إذا حَوَّلت، أمُّ النجوم الشوابِكِ

والأمَة لها مواضع، فالأمة : القَرْنُ من الناس من قوله : ﴿**أمَّةً وَسَطاً**﴾ (سورة البقرة، 2: 143)، وقوله: ﴿**إن إبراهيمَ كانَ أمّةً**﴾ (سورة النحل، 16: 120)، أي إماماً . والأُمَّةُ : الإمام . والأُمَّةُ : قامة الإنسان . والأُمَّةُ : الطول . والأُمَّةُ : المِلة، ﴿**وإنَّ هذه أُمَّتُكُمْ أمَّة واحدةً**﴾ (سورة الأنبياء، 21: 92).

و"أمُّ مَثْوَى الرجل : صاحبةُ مترله الذي يترله . وفي الحديث : أن رجلاً قيل له : متى عهدك بالنساء؟ قال : البارحة، وقيل له : بمن؟ قال : بأم مثواي . فقيل له : هلكتَ، أو ما علمت أن الله قد حرمَ الزِّنا . فقال :

والله ما علمت . وأحسب أن في الحديث أنه جيء به إلى عمر، نضّر الله وجهه، فقال : استحلفوه بين القبر والمِنْبَر أو عند القبر أنه ما علم فإن حلفَ فخلُّوا سبيله" (ابن الأثير، د.ت.: 30).

فا لمعنى الأصلي الحقيقي للأم هو المعروف، وأما المعاني الأخرى والمعنى الوارد في الحديث فمعان مجازية، عُرف ذلك بالإضافة، وأما في الحديث فقد شبه صاحبة البيت الذي تنزله كأنها أمٌّ للبيت، ومن هنا فقد شَخَّص المكان، وذلك على سبيل الاستعارة المكنية، فالمجاز هنا مجاز لغوي "لفظي" .

وإذا نُظر إليه على أنه أسند الأم "المرأة" إلى غير صاحبها أصلاً وهو "المثوى" فهذا مجاز بالإسناد "عقلي" وقد أورد الزمخشري (أم مثوى) في باب المجاز (الزمخشري، د.ت: 21).

التضاد:

في مادة : (ب ع ي). [بيع] قال : "البيع مصدر باع يبيع بيعا . والبيع أيضا : الشراء".

في مادة : (ج ع م) قال : "الجَعْم من قولهم : جعِم يجعَم جَعَماً، إذا لم يَشْتَهِ الطعامَ، وأحسبه من الأضداد لأنهم ربما سمَّوا الرجل النَّهِم جَعْماً".

الترادف:

الترادف هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد، ومن أمثلته عند ابن دريد ما يلي:

في مادة: (د ر م) يقول: "والهلاك والدمار قريبان في المعنى".

في مادة: (د م و) قال: "والدُّوَام مثل الدُّوَار سواء؛ يقال : به دُوَام ودُوَار".

الخاتمة

في ختام هذه الدراسة توصل الباحث إلى النتائج التالية :

1.إن ابن دريد اعتمد على ذاكرته في التأليف؛ عليه فإن بعض الهنات لا تقدح في معجمه.

2.شابه معجمه معجم العين في التقليبات ولكنه أيسر منه لاتباعه الترتيب الهجائي.

3.تعرض ابن دريد لكثير من الظاهرات الدلالية، مثل : التضاد والاشتراك، والترادف.

4.اعتمد على الشواهد القرآنية والشعرية في كثير من المواضع لتأييد ما يذهب إليه.

5.أكثر من استخدام المجاز في مقابل اللفظ الحقيقي.

في الختام يمكن القول: إن هذا الموضوع يصلح لبحث أكبر من هذه الورقة.

المصادر والمراجع

ابن الأثير، مجد الدين أبي السعادة المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير. د ت. **النهاية في غريب الحديث والأثر**. د. ب. دار الفكر.

ابن الأنباري ، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن ابن الأنباري. 1405هـ/1985م . **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**. الأردن: مكتبة المنار، زرقاء .

ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن علي بن الجوزي. 1357هـ. **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**. ط 1. د.ب .مطبعة دائرة المعارف العثمانية بعاصمة حيدر آبار الدكن لازلت شموس.

حسين نصار. 1408هـ/1988م. **المعجم العربي نشأته وتطوره**. ط4 . د ب. مكتبة مصر.

الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت البغدادي. 1417هـ/1997م. **تاريخ بغداد**. ط1. بيروت : دار الكتب العلمية.

ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان. د. ت. **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**. حققه: الدكتور إحسان عباس. بيروت.

ابن خير. 1382هـ/1963م. **فهرسة ابن خير**. ط2. القاهرة. د. ط.

خير الدين الزركلي. كانون الثاني، يناير2005م. **الأعلام**. ط16 بيروت: دار العلم للملايين.

ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد. د.ت. **الاشتقاق**. ط2. تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون. مصر: مكتبة الخانجي.

ابن دريد. تشرين الثاني، نوفمبر. 1987م. **جمهرة اللغة**. حققه وقدم له الدكتور رمزي منير بعلبكي. بيروت: دار العلم للملايين.

ابن دريد. 1417هـ/2006م. **شرح مقصورة ابن دريد**، عليها شرح تكميلي للأستاذ عبد الوصيف محمد. بيروت: المكتبة العصرية.

ابن دريد. 1987م. **كتاب الملاحن**. تحقيق أبو إسحاق إبراهيم إطفيش الجزائري. دار بيروت: الكتب العلمية.

ذو الرمة، غيلان بن عقبة العدويّ. **ديوانه**. عني بتصحيحه وتنقيحه كارليل هنري مكارتني. د.ب. عالم الكتب.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشرين. 1996م. **أساس البلاغة**. بيروت: مكتبة

السبكي، تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السُّبْكي.د.ت. **طبقات الشافعية الكبرى**. تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناجي. د. ب. فيصل عيسى البابي الحلبي.

السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي. 1408هـ/1988م. **الأنساب**. تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي. بيروت: دار الكتب العلمية.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. 1426هـ/2005م. **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**. تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الخانجي. القاهرة: مكتبة الخانجي.

ديوان الشنفرى. عمرو بن مالك الأزدي. 1996م. **ديوانه**. إعداد وتقويم طلال حَرب. بيروت: دار صادر.
الطاهر أحمد مكي. **ابن دريد الأزدي... شاعراً**. شوقي ضيف سيرة وتحية. د.ت. إشراف. تقديم دكتور طه وادي. القاهرة: دار المعارف.
عبد السميع محمد أحمد. 1393هـ/1974م. **المعاجم العربية**، ط2. مصر: دار الفكر العربي.
ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي ابن العماد الحنبلي. د.ت. **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**. تحقيق لجنة إحياء التراث العربي. لبنان: دار الآفاق الجديدة.
عمر رضا كحالة. 1414هـ/1993م. **معجم المؤلفين**. ط3. مؤسسة الرسالة، الجزء الأول.
القفطي، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف. 1424ه/2004م. **إنباء الرواة على أنباه النحاة**. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، سيدا، بيروت.
محمد بن راشد الخصيبي. 1984م. **شقائق النعمان على سموط الجمان في أسماء شعراء عمان**. مسقط: وزارة التراث القومي والثقافة.
أبو محمد عبد الله بن حميد السالمي. د.ت. **تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان**، مصر: مطبعة الإمام بالقلعة.
المرزباني، أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني. 1425هـ/2005م. **معجم الشعراء**. تحقيق الدكتور فاروق أسليم. بيروت: دار صادر.
مسعودي، أبو الحسن المسعودي.1978م. **مروج الذهب ومعادن الجوهر**. ط3. بيروت: دار الأندلس.
ابن النديم، أبو الفرج محمد أبي يعقوب إسحاق. 1422هـ/2002م. **الفهرست**. ط2. بيروت: دار الكتب العلمية.
ابن هشام اللخمي. 1400ه/1980م. **الفوائد المحصورة في شرح المقصورة**. تحقيق أحمد عبد الغفور عطار. د ب.
ياقوت الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي. د. ت. **معجم الأدباء**. القاهرة: مطبعة المأمون.